أدوار العمر

الإنسان أبطأ نموّاً من سائر الأناسي البدائيين، وأشباه الانسان في جميع أدوار حياته منذ وجوده في الرحم الى نهاية العمر. لأن هؤلاء الأحياء جميعاً تبتدىء تطورات حياتهم منذ كونهم أجنة الى ما بعد الولادة، طوال مدة الحياة.

تنقسم حياة الانسان الى أربعة أدوار. الدور الأول: في الرحم ومدته ٢٦٦ يوماً أي (٩ أشهر و٥ أيام قمرية). الدور الثاني: هو دور الطفولة من الولادة الى ظهور الاسنان الطواحن الأول) أي الفوج الأول من الأسنان ومدته نحو ست سنين. الثالث: دور الصبوة نحو ١٤ سنة يمتد من السنة السادسة الى العشرين. وفي اثنائه يدخل دور التسنين الدائم. الرابع: دور البلوغ يشمل الخمسين سنة التي يكون الانسان فيها في عز همره، وأروع أيام حياته. الثلاثون سنة الأولى من مدة البلوغ تشمل ثلاثين سني الخصب عند المرأة. والعشرون سنة الأخرى هي دور التقهقر.

هذا في الانسان، وأما في الشمبانزي وهو أقرب أشباه الانسان الى الانسان. فمدة الحمل ٢٣٠ يوماً (٨،٤ أشهر قمرية) مدة الطفولة ثلاث سنين. مدة الصبوة ٨ سنين. مدة البلوغ نحو ٣٠ سنة. العشرون الأولى منها هي سنو الخصب عند الاناث.

عند القرد الهندي المسمى Rhesus monkey (وهو مقدّس عند الهنود) مدة الحمل ١٦٦ يوماً (ست أشهر قمرية). شهران أقل مما هي في الشمبانزي. مدة الطفولة سنة ونصف، مدة الصبوة ست سنين ونصف. مدة البلوغ نحو ٢٠ سنة. نحو عشر سنين أقل من أشباه الانسان. بتطوّر أشباه الانسان البدائيين اضحام الجثة المنتصبي القامة ابتدأت الاعمار وأدوار الحياة تطول. هذا التطور بلغ منتهاه بتطوّر الانسان

الانسان متفوّق ليس بطول حياته فقط، بل بطول أمد النشاط في نموّ دماغه الغريب

انه في الحيوان والقرد الهندي يبتدىء نشاط النمو في الدماغ منذ الولادة . يبلغ حجم الدماغ فيهما نحو ٥٠ بالمئة من حجم البالغ . بعد الولادة ينمو دماغهما بمعدل يطابق نمو الجسم . وأما الانسان فيولد ودماغه ٢٢ بالمئة من حجم جسمه . وبعد ذلك يسرع معدل الزيادة في السنتين الأوليين من حياته . وإنما يبلغ السبعين بالمئة في السنة الثالثة . إذاً معدل النمو أو الزيادة يجاري زيادة الجسم .

في الشمبانزي والغورلا دور قصير لنمو الدماغ بعد الولادة . ونسبة السبعين في المئة تحدث في السنة الأولى من عمرها . دور نشاط الدماغ يزداد في القرد الهندي ويمتد نحو ستة أشهر . وفي الشمبانزي ١١ شهراً وفي الانسان يمتد الى ٣٦ شهراً . وهنا نرى في سياق التطور البشري ان الوقت اللازم لتجمع ألوف الخلايات العصبية واسلاكها التي تدخل في بنية دماغ الانسان ونظامه ، تبتدىء منذ كونه جنيناً . وجميع الخواص التي تظهر في حياة الجنين تنتقل الى حياة البالغ . في دور الحمل ودور الصبوة عند كلا الانسان والشمبانزي وأشباه الانسان يكون الدماغ كبيراً والوجه صغيراً . ويلاحظ انه في هذين الدورين لا يستفيد الطفل من عمل دماغه ولا من وظيفة فكيه . في مدة الحمل الأم تموّن الجنين بالغذاء والدفء والحضانة . فالدماغ والفكان لا تعمل عملاً . ولا وظيفة لها لكي تستعملها . وفي مدة الطفولة والصبوة يقوم الوالدان بحاجات المولود . فمدة الحمل والطفولة حتى الصبوة تعتبر مدة الاستعداد للنمو وإعداد البنية للعمل واستقلال الوليد .

في القرد الهندي مدة الاستعداد والاعداد قصيرة لا تتجاوز الثلاث سنين و ٨ أشهر . وفي الانسان مضاعف هذه المدة ٦ سنين و ٩ أشهر ، يعني بعد هذه المدة يستقل الغلام بالأكل واللبس والنوم الخ من غير معونة والديه . ولا يعتبر الغلام مهيأً لتحصيل الرزق قبل أن يبلغ سنّ البلوغ

يقول السير ارثر كيث ان هذه الاستعدادات والاعدادات مهيأة في الانسان منذ كان جنيناً . فيما هو جنين كان يُمَدُّ في بطن أمه لأن يكون غلاماً ثمّ فتىً . لذلك تجب العناية في حياة الأم منذ الحمل . فما أعظم مسؤولية مصلحة رعاية الطفل . والشكر لحكومتنا السنية التي أعطت هذه المصلحة حقها من العناية .